



إشكالية مصطلح الأدب النسوي
ومسار الرواية النسوية في الجزائر

The Issue of the Term "Feminist Literature"
and the Feminist Novel Path of in Algeria

نهارى شريف

جامعة تيارت (الجزائر)، yacine203@hotmail. Fr

ملخص: لا شك أنّ مصطلح الأدب النسائي يطرح تساؤلا جوهريا باعتباره يحمل دلالتين : الأولى تتمثل في الأدب الذي كتبه المرأة، و أما الدلالة الثانية فتحيلنا إلى الأدب الذي موضوعه المرأة، ولإزالة اللبس ومن باب التفريق انصرف المصطلح إلى الدلالة الأولى واختصت الدلالة الثانية بمصطلح "الأدب النسوي"، إلا أنّ هناك من يرى أنّ مصطلح " الأدب النسائي" (الكتابة النسائية) غير ثابت ويعوزه الاستقرار بما يُثيره من اعتراضات عند بعض النقاد و ما يُسجل حوله من تحفظات. فقد اتهمه البعض بأنّه يفتقر إلى الدقة، تشوبه العمومية، ويتسم بالغموض، بل ذهب بعضهم إلى استعمال "الأدب النسوي" بدل "الأدب النسائي". من خلال هذا المقال نريد تسليط الضوء على مصطلح " الأدب النسائي" محاولين تحديد دلالاته ومفهوم الكتابة النسائية ومسار الرواية النسائية في الجزائر.

كلمات مفتاحية: الأدب النسائي- الأدب النسوي- الكتابة النسوية- الرواية النسوية

Abstract: There is no doubt that the term female literature raises a substantial question as it carries two connotations: the first is the

المؤلف المرسل: نهارى شريف، الإيميل: yacine203@hotmail. Fr

إشكالية مصطلح الأدب النسوي ومسار الرواية النسوية في الجزائر ————— مجلة فصل الخطاب

literature written by women, and the second connotation pertains to literature that the theme is women; feminist literature. However, there are those who believe that the term "female literature" (feminine writing) is not stable and lacks steadiness due to the objections raised by some critics and the reservations recorded about it. Some accused it of lacking accuracy, generality flaw, and being characterized by ambiguity, and some even went to use "feminist literature" instead of "female literature." Through this article, we want to shed light on the term "females' literature", trying to define its connotations, the concept of female writing, and the path of feminist novel in Algeria.

Keywords: Feminist literature, female literature, female writing, feminist novel

1- توطئة

عرفت سّاحة الأدب الجزائري الحديث العديد من الفنون الأدبية بشقّي أنواعها مثل المقالة والقصة بأنواعها والرواية...، وظلت العملية الإبداعية لسنين طويلة مقتصرة على عنصر الرّجال حتى أواخر الرّبع الأخير من القرن الواحد والعشرين، إذ كان الرجل يتحدّث بلسان الرّجل، وحتى عالم المرأة استباحه وأخذ حيّزا في كتاباته في حين كانت المرأة على هامش الحياة والكتابة والإبداع.

لقد عانت المرأة الجزائرية طويلا وخاصة إبان الفترة الاستعمارية، فكانت لا تتعدّى ذلك الدور الدّي حدّد لها، فهي الأم التي تكدّ في تربية أبنائها والزّوجة المطيعة الملتزمة بحدودها، والبنت التي لا تعرف من العلم إلّا الاسم في أحسن الظروف. تغيّرت الظروف، وأخذت المرأة الجزائرية كغيرها من النساء العربيات تلج عالم الكتابة ولإبداع من أوسع أبوابه متحدّية بذلك كل الظروف، بل أضحت نداء للرجل.

2 إشكالية المصطلح: أدب نسائي أم أدب نسوي؟

لا شكّ أنّ مصطلحي (الكتابة النسائية) و(الكتابة النسوية) يعدّان من أكثر المفاهيم التباسا وتعقيدا، ومصطلح (الكتابة النسوية) ينطوي على كثير من التّأويلات والتّفسيرات العديدة رغم أنّه ليس جديدا، وقد جرى تداوله في كثير من السياقات المختلفة ومع كلّ هذا ما زال يبحث عن معنى قار، ودلالة محدّدة من دون أن يتحقّق ذلك لأيّ من النّقاد الدّين تصدّوا لهذه القضية الإشكالية، وراحوا يخوضون في جوانبها التّاريخية والاجتماعية والفنّية المختلفة، ويسعون إلى إضاءة رمزيّتها الخفية أو المعلنة، ورغم ذلك ظلّ المصطلح يتأرجح بين الهلامية والغموض وي طرح أسئلة تبحث عن أجوبة شافية ومقنعة

ويتمثل هذا الالتباس في المواقف المتباينة من مصطلح (الكتابة النسوية)، ويمكن استخلاص ثلاثة مواقف رئيسية في هذا الأمر:

-أولاً: الموقف الرافض للمصطلح جملة وتفصيلاً بسبب الحساسية التي يضمنها هذا التصنيف بين أدب نسوي وآخر ذكوري.

-ثانياً: الموقف المضاد الذي تبني المصطلح وأطروحاته، وراح يدافع عنه ساعياً إلى تكريسه ضمن المشهد الأدبي العربي من دون وعي منهجي نظري واضح ومحدد.

-ثالثاً: الموقف الوسطي، إذ يعترف من جهة بخصوصية التجربة التاريخية والاجتماعية التي تعيشها المرأة والتي جعلتها أسيرة شرطها، ومن جهة أخرى يرفض أن تكون هذه الخصوصية نابعة من خصوصية طبيعية تلازم المرأة، وتشكل محددات للأدب الذي تكتبه، فالمصطلح مرحّب به هنا، شريطة ألاّ ينتقص من قيمة ما تخطّه المرأة على أساس أنّها أنثى وكفى⁽¹⁾

وترى الدكتورة خالدة سعيد في كتابها: "المرأة، التحرر، والإبداع" أن مصطلح "الأدب النسائي" مصطلح شديد العمومية والغموض ويفتقر إلى الدقة وإن كان المراد من هذه التسمية التعريف والتصنيف فإنّها على عكس ذلك، تبدأ بتغيب الدقة، وتشويش التصنيف وتتضمّن حكماً بالهامشية في مقابل مركزية مفترضة⁽²⁾.

لقد صادف مصطلح "النسوية" إشكالية في تحديد ماهيته" فقد استعمل هذا المصطلح لأول مرة في مؤتمر النساء العالمي الأول الذي انعقد بباريس سنة 1892 حيث جرى الاتفاق على اعتبار أنّ النسوية هي إيمان بالمرأة وتأييد لحقوقها وسيادة نفوذها"⁽³⁾ تعددت الجهود النقدية لتحديد مفهوم مصطلح "الكتابة النسوية" بعد ظهور عدّة صيغ ترادفيه أثارت الكثير من الجدل وأسالت الكثير من الحبر لما اكتنف مضمونها من تعميم وغموض.

وبات مصطلح " الكتابة النسوية" يتأرجح بين قادح ومادح ومؤيد وناقد كونه هلامياً متعدّد الدلالات، ممّا دفع النقاد إلى عدم الاتفاق على مفهوم نقدي موحد، فمنهم من قال "بالنسوية" ومنهم من فضّل "الأنثوية" مقابلاً للذكورية ومنهم من قال بالكتابة "النسائية". ولعلّ تعدّد المصطلحات والاختلاف في ضبط مصطلح موحد يعود بالأساس إلى أصله الأوروبي وعجز الترجمة في حمله من اللغة الأصل إلى اللغة الهدف، إذ أنّ الترجمة لا تمثل

إشغالية مصطلح الأدب النسوي ومسار الرواية النسوية في الجزائر ————— مجلة فصل الخطاب

لوحا زجاجيا يُرى من خلاله النص "الأصل" بقدر ما تمثل مصفاة، ناهيك عن غياب في دقة اللغات الأوروبية عموما التي ينحدر معظمها من اللغة اللاتينية

فإذا عدنا إلى أصل كلمة "نسائية" فنجد مقابلها باللغة الفرنسية "Féminine" وهي صفة مشتقة من كلمة "Féminin" وتدلّ على كلّ ما يختصّ أو (يتعلّق) بالمرأة (qui est relatif aux femmes) ومنه يمكننا القول بأن مصطلح "الكتابة النسائية" قد يفهم منه تلك الكتابة المتعلقة بالمرأة، وقد ذهب بعض النقاد إلى اعتبار هذا المصطلح ضيق الآفاق بحيث أنّه يحصر المرأة في الزاوية الأنثوية فقط، بعيدا عمّا تحمله الكتابة الإبداعية من نظرة للعالم والحضور فيه.

وما اختبار المرأة للكتابة إلّا رغبة منها في أن تكون وأن تتواجد، وتحضر بالفعل والقوّة، وتحقّق ما يمكن اعتباره تجاوزا لوضعها، وعندها تصبح الكتابة نوعا من الخلاص. تعترف كثير من الدّراسات التي تبحث في تحديد مفهوم "الكتابة النسائية" أنّه أمر يصعب تعريفه والخوض فيه والتنظير له، باعتبار أنّ الهوية النسوية تشوبها الريبة والتعقيد وهذا راجع إلى التصورات التي تحاط بها المرأة خاصّة ما تعلّق بحريتها.

ولعل الدّارس لمصطلح "الكتابة النسوية"، يجده أيضا من المصطلحات النقدية المتشعبة التي أفرزت عدّة إشكالات متباينة، فعند الرجوع إلى أصل كلمة "نسوية" نجدها في لغتها الأصل تعني (féministe) أي: ما يتعلّق بالنسوية (qui a trait au féminisme) وهي مشتقة من المصدر (féminisme) ويعني: الاتجاه الدّاعي إلى تحرير المرأة وتحسين ظروفها

(Tendance préconisant l'indépendance des femmes et l'amélioration de leur situation)

ومن الباحثين من عرّف الأدب النسوي بقوله: "كل أدب يعبر عن نظرة المرأة لذاتها أو نظرتها للرجل وعلاقتها به، أو يهتمّ بالتعبير عن تجارب المرأة اليومية والجسدية وأحاسيسها وكلّ ما يختلج في نفسها وفي ذاتها مباشرة أو غير مباشرة عن مطالب المرأة. فهو أدب نسوي ويمكن القول بأنّ الأدب النسوي مفهوم شامل وعام يسير وفق ما هو مرسوم من طرف دعاة الحركة النسوية"⁽⁴⁾

فمصطلح "الكتابة النسوية" ضعيف الدّلالة على المقصود منه إذا اعتبرنا أنّه متعلّق بقضايا المرأة، فموضوع الكتابة في الأصل يتعدّى الجنس إلى آفاق أوسع ونظرة أشمل وبهذا المصطلح نكون قد حصرنا موضوع الكتابة في زاوية المرأة وما يدور في فلكها، على عكس ذلك

فالمرأة مثل الرجل يمكنها الخوض في كل القضايا التي تهتم الإنسان وتطلعاته والتعبير عن أفكاره ومكنوناته.

وفي اعتقادنا أنّ مصطلح " الكتابة النسوية " مصطلح ضعيف الدلالة وهلامي وإذا قبلنا به فلا ضير أن نقبل بمرادفات أخرى مثل " الكتابة الأنثوية " أو " الكتابة عند الجنس الآخر " أو " الكتابة عند الجنس اللطيف " إلخ... وبهذا نكون قد امتطينا صهوة التمييز لنصل إلى حقيقة مفادها "نحن والأخريات"

على الرغم مما يعتري مصطلح " الكتابة النسائية " من اختلاف، يبقى هذا الأخير أقرب إلى التعبير عن إنسانية الأدب بعيدا عن الاختلاف الجنسي بالدرجة الأولى تماما كالذي يكتبه الرجال ويخاطب الرجل بالدرجة نفسها التي يخاطب بها المرأة.

1. مسار الرواية النسائية في الجزائر

أ. نشأة الرواية الجزائرية.

تعتبر ولادة الرواية الجزائرية الأولى المكتوبة باللغة الفرنسية عسيرة. إذ تمخّضت عنها عدّة إشكالات ومنها هوية هذا الأدب. أهو فرنسي أم جزائري؟

وكون هذا الأدب كتب بلغة مغايرة للغة الأم، فإنّه يصبّ في مجرى الأدب الفرنسي على حسب اعتقاد المنظرين المقارنين الفرنسيين، إذ أنّ اللغة هي مقياسهم في تحديد هوية الأدب وإن اختلفت القوميات. فإن ظاهرة الكتابة الروائية بلغة المستعمر لم تكن خاصية جزائرية، إنما مسّت كثيرا من بلدان أخرى إفريقية وآسوية ومن أمريكا اللاتينية.

وقد ظهرت الرواية الجزائرية متأخرة وبالأخص الناطقة بالعربية منها بالقياس إلى الأشكال الأدبية الحديثة مثل القصّة القصيرة والمسرحية، بل حتّى هذه الأشكال تعتبر حديثة إذا ما قورنت بمثيلاتها في الأدب العربي الحديث⁽⁵⁾.

وقد ذهب أحد الدّارسين إلى اعتبار بداية الرواية الجزائرية تعود إلى أواخر القرن التاسع عشر وهذا ما ذهب إليه أحمد دوغان بقوله أنّه وقف على رواية بعنوان " حكاية العشاق في الحب والاشتياق " لمحمد بن براهيم – التي كتبت سنة 1847م وكان أبو القاسم سعد الله قد عثر عليها على شكل مخطوط في المكتبة الوطنية بالجزائر العاصمة فقام بتحقيقها وطباعتها⁽⁶⁾

إيهالفة مسطاع الأءبف النسوى ومسار الرواية النسوية فى الجزائر _____ مجلة فصل الخطاب

وهناك من ذهب إلى اعتبار أن البداية الحقيقية للرواية الجزائرية ظهرت مع رواية " حاج حمو سنة 1925 تحت عنوان " أخ الطاووس " ثم تلتها رواية " زهرة زوجة عامل المنجم " لنفس الكاتب فى سنة 1926⁽⁷⁾.

أما الرواية الفنية فقد سجلت حضورها مع رواية " ربح الجنوب " لعبد الحميد بن هدوقة، فقد اتسمت هذه الرواية ببعداها الفني ونضجها الإبداعى، وهذا ما ذهب إليه عبد المالك مرتاض فى كتابه " نهضة الأدب العربى فى الجزائر "⁽⁸⁾

كما نسجل رواية أخرى بعنوان " غادة أم القرى " لأحمد رضا حوحو ظهرت سنة 1947 بطلتها فتاة حرمت من التعلم وممارسة حياتها الطبيعية كإنسان من ناحية، وامرأة من ناحية أخرى، وهي بحق تعكس واقع المرأة الجزائرية المر إبان الفترة الاستعمارية⁽⁹⁾

وأما الرواية الجزائرية الناطقة باللغة الفرنسية فكان لها الأثر الكبير فى الدفاع عن الوطن والتشبث بالأرض والهوية، كما صوّرت لحمة الشعب وسط ظروف حالكة يكتنفها البؤس وظروف الحياة المعقدة فى قالب فى قلّ له نظير، سواء من خلال ثلاثية محمد ديب " البيت الكبير (la grande maison) " و" مهنة النسيج (Le métier à tisser) " و" الحريق (L'incendie) " أو من خلال كتابات أخرى مثل مولود فرعون فى رواياته " ابن الفقير (le fils du pauvre) " و" الأرض والدّم (la terre et le sang) " و" الدّروب الوعة أو الصّاعدة (les chemins qui montent) " ونذكر من بين هؤلاء أيضا مالك حداد ومولود معمري وكاتب ياسين وغيرهم، ولعلّ المقام لا يتسع لسرد كل أعمال هؤلاء العمالقة الذين حملوا على عاتقهم فضح سياسة البطش والقمع وطمس الهوية التى انتهجها الاستعمار الفرنسى.

تعتبر الرواية الجزائرية الناطقة باللغة الفرنسية ذات بعد إنسانى عالجت مواضيع الوطن والهوية والتحرّر والظلم والعوز والظروف الاجتماعية القاهرة، ورغم لغتها الفرنسية إلاّ أنّها ظلت تحمل فى طياتها روحا جزائرية ترفض الاستعمار وتعمل إلى تحرير الوطن وهذا ما ذهب إليه الناقد والأديب " ميشال زيرافا " الفرنسى Michel Zeraffa⁽¹⁰⁾ بقوله " إنّ الشكل الذى تجسّده الرواية، موجود فى الواقع قبل وجوده فى الرواية، لكنّ الكتابة هي التي تشكّله "

ب. الرواية النسائية في الجزائر

ظهرت الرواية النسائية متأخرة في الجزائر ويعود ذلك لعدة أسباب اجتماعية وثقافية دون أن ننسى الظروف المزرية التي عاشتها المرأة إبان الاستعمار الفرنسي الذي كان يعتمد دائما إلى تجهيل الشعب ليتسنى له فرض سيطرته وبسط نفوذه.

وجدير بالذكر، الإشارة إلى جهود جمعية العلماء المسلمين التي نادت بتعليم المرأة وكان رئيسها المصلح الشيخ عبد الحميد بن باديس أول من أولى اهتماما بالمرأة وشؤونها وفتح أقساما لتعليم البنات⁽¹¹⁾

ظهرت الرواية النسائية متأخرة، وخاصة منها المكتوبة باللغة العربية إلا بعد الاستقلال، إذا استثنينا الرواية الناطقة باللغة الفرنسية مع الروائية آسيا جبار بروايتها "العطش" « La soif » وتعتبر زهور ونيسي أول روائية جزائرية تلج عالم الكتابة باللغة العربية، وكانت أول محاولاتها بمجموعة قصصية عنونها "الرصيف النائم" سنة 1967 ثم تلتها مجموعة أخرى بعنوان "على الشاطئ الآخر" سنة 1974 ثم رواية "من يوميات مدرسة" سنة 1978 ورواية "لونجا والغول" سنة 1996.

وعرفت نهاية الثمانينيات وبداية التسعينيات انطلاقة جديدة للأقلام النسائية برواية أحلام مستغانمي "ذاكرة الجسد" والتي صدرت عن دار الأدب في بيروت سنة 1993 وعرفت شهرة وانتشارا منقطعي النظير، وقد أثنى على الرواية الشاعر نزار قبّاني بقوله: "دوختني. وأنا نادرا ما أدوخ أمام رواية من الروايات، وسبب الدوخة أن النص الذي قرأته يشبني إلى درجة التطابق فهو مجنون ومتوتر واقتحامي ومتوحش وإنساني وشهواني وخارج على القانون مثلي. ولو أن أحدا طلب مني أن أوقع اسمي تحت هذه الرواية الاستثنائية المغتسلة بأمطار الشعر.. لما ترددت لحظة واحدة"⁽¹²⁾.

توالى بعد ذلك روايات أخرى منها "فوضى الحواس" لأحلام مستغانمي و"رجل وثلاث نساء" لفاطمة العقون (1997) و"بين فكي وطن" لزهرة ديك (1999) و"تاء الخجل" لفضيلة الفاروق (1999) و"عابر سرير" لأحلام مستغانمي (2002) و"أحزان امرأة من برج الميزان" لياسمينه صالح (2003) و"علم على الضفاف" لحسيبة موساوي (2003) و"وردة الرمال" لجميلة طلباوي (2003) و"أوشام بربرية" (2004)

إسهالية مصطلح الأدب النسوي ومسار الرواية النسوية في الجزائر _____ مجلة فصل الخطاب
و"نادي الصنوبر" لربيعة جلطي (2012) و"شجرة مريم" (2015)، "رائحة الذئب"،
و"بيت الخريف" سنة (2017) لسامية بن دريس⁽¹³⁾ وغيرهن... من الروائيات ممن أثرين
الساحة الأدبية الجزائرية.

ت. خصائص الرواية النسائية في الجزائر

لا شك أنّ كتابات المرأة تختلف عن الرجل في كثير من المواطن ويعزى ذلك إلى
الاختلاف الجنسي والنفسي والبيولوجي، فالمرأة كتلة من الأحاسيس، فكثيرا ما تنجح في
كتاباتها إلى التعبير عن عواطفها ومشاعرها وما يختلج في نفسها ولا يعني هذا بالضرورة
اختلالا بقدر ما يعبر بصدق عن ما تعيشه وتعيشه. هكذا تثبت المرأة أن الكتابة ليست
أداة قاصرة على الرجل الذي احتكرها قرونا طويلة وشوّه صورتها بعيدا عن حقيقتها.
والحديث عن خصوصية الكتابة النسائية يصعب الخوض فيه لكونه متشعبا ووعر
المسالك، وعلى العموم فانخراط المرأة في العملية الإبداعية هي محاولة لإثبات ذاتها وهويتها
وتحويل أحلامها وتطلعاتها إلى نص مكتوب واضح المعالم بعيدا عن التشفير. فما يقوله
النص قد يعجز عنه لسانها لعدّة اعتبارات، وهذا ما ميّز الرواية النسوية الجزائرية، فمن
خلال كتاباتها وجدت المرأة الجزائرية متنفسا رحبا للتعبير عن معاناتها وحرمانها من حقوقها
سواء على الصعيد الأسري أو المجتمعي واعتبارها كائن من الدرجة الثانية خاضع للسلطة
الذكورية

ج. موضوعات الرواية النسائية الجزائرية

تقول أحلام مستغانمي "لا تبحث كثيرا، لا يوجد شيء تحت الكلمات، إنّ امرأة تكتب
هي امرأة فوق الشبهات لأنّها شفافة بطبعها، إنّ الكتابة تظهر ما يعلق بنا منذ الولادة."
وفي روايتها "ذاكرة الجسد" تقول: "نحن نكتب لنستردّ ما أضعناه وما سرق منا
خلصة"⁽¹⁴⁾.

تكشف هذه العبارات عن تلك العلاقة الوطيدة بين المرأة والكتابة، فالكتابة
بالنسبة لها أكثر من متنفس وأبلغ من أي خطاب آخر، فالمرأة حين تكتب، تكتب عن
نفسها، فهي في أغلب الروايات الكاتبة والمكتوبة، البطلة والضحية، فالكتابة عندها مثل
المرأة تعكس شواغرها وأحلامها وتطلعاتها ككينونة اجتماعية وثقافية، ولعلّ من أهم
المواضيع التي شغلت بال المرأة تتمثل في الآتي

1- المرأة والحب

الحب من بين القضايا الرئيسية التي تناولتها المرأة في كتاباتها، فمعظم النصوص تتحدث عن العلاقة العاطفية بشيء من الجرأة، إذ يعد الحب في المجتمع الجزائري من الطابوهات، وموضوع الحب من المواضيع التي لا تكاد تخلو منها أي رواية...
«إنّ أي عمل يجرد من قصة حب مهما كانت صورها وأحداثها ودلالاتها... قد يفقد جاذبيته عند القراء، فالحب فعل كوني وقيمة إنسانية، بهما تستمر الحياة، وعليهما يقوم الفن»⁽¹⁵⁾.

2- المرأة والجسد.

إذا كان الحديث في الرواية عن الحب فضيحة أخلاقية في المجتمع الجزائري، فالحديث عن الجسد والجنس من الخطايا التي لا تغتفر وعندها تعتبر الروائية أنّها تعدت الحدود وخرقت العادات وطغت على أعراف وقيم المجتمع.

كتابة المرأة عن الجسد والجنس لم يكن من قبيل المتعة أو البحث عنها بقدر ما هو كشف عن المعاناة التي تحياها بعض النساء للهروب من واقعهن المر والموجع في أغلب الأحيان، إذ أنّ والفقر وقلة الحيلة تدفع بالمرأة أن تتاجر بجسدها بنوع من اللامبالاة لا بالرغبة بل لكسر شوكة العوز والظروف المزرية وهذا ما عبّرت عنه أحلام مستغانمي في روايتها "فوضى الحواس": "هو كل ما نملك لننسى أنفسنا"⁽¹⁶⁾.

وهذا ما كشفت عنه أيضا إحدى الروائيات بأنّ ما يدفع النساء إلى ممارسة الجنس هو الحاجة إلى المال والهروب من برائن الفقر في روايتها "العالم ليس بخير" إذ أنّ بطلة الرواية "فاطمة" ذهبت إلى المدينة للبحث عن عمل لتعيل عائلتها الفقيرة، فلم تجبها غير الخيبة وفشلت كلّ محاولاتها، فلجأت لإحدى النساء ممن كن يدرن بيتا للدعارة فانغمست في هذا الوسط مجبرة بعد تغيير اسمها إلى "ليندة"⁽¹⁷⁾.

إن كانت الحاجة هي الدافع الرئيسي لممارسة الجنس في أغلب الأحيان، إلّا أننا نسجّل أنّه يمارس بالرغبة أيضا من خلال رواية أحلام مستغانمي "الأسود يليق بك" من خلال عبارتها: "قال وهو يتمدد إلى جانبها: "أنت أول من تنام على هذا السرير".... فأجابته: "وأنت أول رجل أقاسمه سريرا."⁽¹⁸⁾

3- المرأة والزواج

يعد الزواج من أرقى العلاقات وأنبهها في المجتمع، إذ تمنح هذه العلاقة الإحساس بالاستقرار والسكينة على المستويين الروحي والجسدي مصداقا لقوله تعالى: "... هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لِهِنَّ"⁽¹⁹⁾ وهي علاقة تستر وتصون المرأة كما الرجل من الانحراف والشهوات. وفي آية أخرى: "وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْتَكِرُونَ"⁽²⁰⁾.

وليس الفقر عائقا في الزواج، بقدر غياب الاستقامة والقوامة، وهذا ما نلمسه في رواية زهور ونيسي "لونجة والغول" في عبارة "إنه يا ابنتي فعلا شاب فقير، يعيش من عرق جبينه، ويتعب مثلي ومثل الجميع، ولكن لا بأس في ذلك...."⁽²¹⁾.

وكثيرا ما يفشل الزواج لعدة اعتبارات منها التقاليدية التي تخضع للإكراه وفرض الزوج أو الزوجة وهذا ما ذهب إليه أحلام مستغانمي في روايتها "ذاكرة الجسد" في عبارة: "أنا لا أرتبط به... بل أهرب إليه من ذاكرة لم تعد تصلح للسكن..."⁽²²⁾.

وعلى العكس إذا تكافأ الزوج بين الطرفين، فيفضي ذلك إلى التفاهم والمحبة والإخلاص حتى بعد موت الطرفين وهذا ما تحدّث عنه فتيحة أحمد بوروينة في روايتها "الهجالة" (الأرملة)، إذ أنّ المرأة بحكم عاطفتها وحبها لزوجها، فإنّها تظلّ وفية له تعيش على ذكره ولا تتزوج⁽²³⁾.

4 المرأة والأمومة / العقم / الطلاق

الأمومة هاجس كل امرأة مقبلة على دنيا الزوجية، فإذا كانت الفتاة تتحاشى هبات الريح من أن تعبت بخصل شعرها المصفوف، فإنّها بالمقابل تتمنى مرور أية نسمة هواء لتجفف غسيل وليدها. وهذا ما يختصر رغبة كل أنثى على وجه الأرض بأن يكون لها بيت وأطفال رغم إدراكها بحجم ما يحيط ذلك من متاعب. إنّها غريزة الأمومة التي أودعها الله في المرأة. وحتى أولئك اللواتي لم يسعفهن الحظ أو ظروف الحياة، تعشن وفي أنفسهن تلك البقية التي تبقى في الزهرة بعد ذبولها.

وهذا ما نلمسه في كثير من الروايات النسوية وعلى سبيل المثال في رواية "تحت المطر" لمريم الجبار⁽²⁴⁾، أو في رواية "سقوط فارس الأحلام" لبنور عائشة⁽²⁵⁾.

وفي روايتها "عرش معشوق" تناولت ربيعة جلطي موضوع العقم وأثره على نفسية المرأة وكتبت تقول على لسان إحداهن: "لم أختَر أن أكون عاقرا، ولم أختَر أن أتزوج "بوعلام" كما

لم أختَر أن أكون خامس بنت في سلسلة البنات الست اللواتي وضعتنَّ أمي الواحدة تلوى الأخرى. ⁽²⁶⁾

وأمّا موضوع الطّلاق فهو شائك وشائع، إذ أصبح ظاهرة مقلقة تهدّد النسيج الاجتماعي نتيجة أسباب اجتماعية وعائلية وانعدام الثقة بين الطرفين...، فهو مطروق في كثير من الروايات النسوية، وهذا ما جسّدته جميلة زنير في روايتها "أصابع الاتهام" على لسان زوجة عادل: "كان يتمنى لو أبقى أخدم أمّه التي يقدّسها، وحين رفضت بحزم هدّدي بالطلاق، كان لي معه خمسة أطفال، فجمعت أشاءنا القليلة ورحت إلى أهلي..." ⁽²⁷⁾

خاتمة:

استطاعت الرواية النسائية في الجزائر أن تخطو خطوة عملاقة رغم حداثة مقارنتها بمثيلاتها العربية، وبدأت تعرف النضج وتتأقلم مع المحيط الإبداعي في قفزة نوعية، إذ من الروايات من بلغت العالمية عن جدارة واستحقاق من أمثال أسيا جبار وأحلام مستغانمي وغيرهن.

عالجت الرواية النسائية مواضيع تخصّ الوطن والمرأة عامّة والمرأة الجزائرية على وجه الخصوص وقد نجحت في الكشف عن كثير من المحظور وكسره.

مراجع البحث وإحالاته:

- 1 - صالح مفقود، السرد النسائي في الأدب الجزائري المعاصر، مجلة المخبر، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، ع/1 جامعة محمد خيضر، بسكرة ص09
- 2 - ينظر "مجلة اللغة"، الكتاب الخامس، الجزء الثاني، 2020 الكتابة العربية النسوية من التأسيس إلى إشكالية المصطلح للدكتور عامر رضا، الرابط :
<http://www.arabicmagazine.com/arabic/articleDetails.aspx>
- 3 - ينظر "المجلة العربية" العدد | (529) أكتوبر 2020 م، صفر 1442 هـ، الرابط :
<http://www.arabicmagazine.com/arabic/articleDetails.aspx>
- 4 - خليل شكري هياس، المرأة والأدب، مجلة الأسبوع الأدبي، العدد 1032، عمان، 2006، ص 132. الرابط: <https://www.aqlamalhind.com/?p=1852>
- 5 - ينظر، عبد الله الركبي، تطور النثر الجزائري الحديث. دار الكتابة العربي للطباعة والنشر - الجزائر
- 6 - أحمد دوقان، في الأدب الجزائري الحديث - منشورات الإتحاد العام للأدباء - تاريخ النشر 1996/01/01

- 7- " عائدة أديب بامية، تطور الأدب القصصي الجزائري، (1967-1925) — ص 60
- 8- ينظر " عبد المالك مرتاض، نهضة الأدب العربي في الجزائر
- 9- أبو القاسم سعد الله، دراسات في الأدب الجزائري، دار الرائد للكتاب، الجزائر. ط5. 2007، ص 58
- 10 - Michel Zérafra كاتب وناقد فرنسي ولد سنة 1918 بتونس و توفي سنة 1985 في مدينة باريس بفرنسا
- 11 - يحيى بوعزيز، المرأة الجزائرية وحركة الإصلاح النسوية الجزائرية، — دار الهدى للطباعة والنشر، الجزائر . ص 04
- 12 - أحلام مستغاني، wikipedia.org/wiki
- 13 - روائيات جزائريات wikipedia.org/wiki
- 14 - يايوش جعفر، الأدب الجزائري التجريبي والمأل، ط 2007، ص 149
- 15 - بايزيد فاطمة الزهرة، الكتابة النسوية العربية بين سلطة المرجع وحرية المتخيل، ص 242
- 16 - أحلام مستغاني، فوضى الحواس، ص 301
- 17 - آمال بشيري، العالم ليس بخير"، دار الحكمة، الجزائر، ط 2007، ص 49.
- 18 - أحلام مستغاني، الأسود يليق بك" دار العزة والكرامة، الجزائر، ط 7، 2013
- 19- من سورة البقرة — الآية 187
- 20 - سورة الروم، الآية 21
- 21 - زهور ونيسي — لونجة والغول، ص 12
- 22 أحلام مستغاني، ذاكرة الجسد، دار الأدب للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط 26، 2010 ص 276
- 23 - ينظر: الهجالة، فتحة أحمد بورويبة، دار القصبة للنشر، الجزائر، الجزائر، ص 71
- 24 - مريم الجيار "تحت المطر"، دار الهدى للنشر والتوزيع، الجزائر، ص 51
- 25- بنورة عائشة، "سقوط فارس الأحلام"، ص 163
- 26 ربعة جلطي، عرش معشوق"، ص 58
- 27 جميلة زنيير، أصابع الاتهام"، موفم للنشر، الجزائر 2008، ص 129